دراسة حديثية نقدية لحديث الإغفاءة التي أصابت النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول سورة الكوثر

د. أحمد عبد الله أحمد* قاسم محمد القضاة**

تاريخ وصول البحث: 2025/3/1م تاريخ قبول البحث: 2025/7/10م

الملخص

من المعروف عند أهل العلم قاطبة أنّ القرآن الكريم نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- في اليقظة، لكن يُشكل على هذا ما أن نزول سورة الكوثر بعد إغفاءة أصابته صلى الله عليه وسلم، وورد ذلك في حديث يرويه الإمام مسلم في صحيحه من طريق المختار بن فُلفُل عن أنس، فتحركت الهمة إلى تحقيق وتحرير مدى صحة ثبوته، وذلك بجمع طرق وألفاظ الحديث من المصادر التي أخرجته ودراستها روايةً ودرايةً، وخلُصت الدراسة إلى أن ذكر الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها قد انفرد بها أحد الرواة وهو مختار بن فلفل، وهو وإن وثّقة طائفةٌ من أهل الجرح والتعديل إلا أن فيه كلاماً من ابن حبان وغيره، مما يجعل الباحث يجزم بشذوذ روايته لمخالفته الجمع الغفير من أصحاب أنس بن مالك وفيهم الثقات الكبار، وتبين من خلال منهج مسلم الذي وعد به في مقدمة صحيحه ببيان العلل أنه أخرجها ليعلها، وعلى ذلك فما فعله بعض العلماء الفضلاء لتوجيه هذه الرواية لا داعي له لشذوذها، والله أعلم.

* أستاذ مشارك، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية

** باحث.

A Critical Hadith Study of the Narration About the Nap That Overcame the Prophet (peace be upon him) During the Revelation of Surat al-Kawthar

Abstract

It is universally acknowledged among scholars that the Holy Qur'an was revealed to our Prophet Muhammad (may Allah bless him and grant him peace) by Gabriel (peace be upon him) while he was awake. However, an apparent anomaly arises from the report that Surat al-Kawthar was revealed after a brief nap had overcome him (may God bless him and grant him peace). This is mentioned in a hadith narrated by Imam Muslim in his Ṣaḥīḥ through the chain of Al-Mukhtār ibn Fulful from Anas. This prompted a scholarly effort to verify and precisely determine the degree of its authenticity by compiling the various chains of transmission and textual variants of the hadith from its source works, followed by a dual examination of its narrative transmission (riwāyah) and content analysis (dirāyah).

The study concluded that the mention of the nap and the revelation of Surat al-Kawthar during it was a narration unique to Al-Mukhtār ibn Fulful. Although a group of Hadith critics (scholars of al-Jarḥ wa al-Taʿdīl) considered him reliable, he was criticized by Ibn Ḥibbān and others. Consequently, the researcher definitively classifies his narration as anomalous (shādhdh), as it contradicts the narrations of the vast majority of Anas ibn Mālik's students, who include highly trustworthy authorities. Furthermore, it is evident from Imam Muslim's methodology—which he outlined in the introduction to his Ṣaḥīḥ, promising to clarify hidden defects—that he cited this hadith precisely to highlight its flaw. Therefore, the efforts of some esteemed scholars to reconcile this narration are unnecessary due to its anomalous nature. And Allah knows best.

المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ تَبْصِرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَأَوْدَعَهُ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَبَ الْعُجَابَ وَجَعَلَهُ أَجَلَّ الْكُتُبِ قَدْرًا وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا وَأَعْذَبَهَا نَظْمًا وَأَبْلَغَهَا فِي الْخِطَابِ، قرآنا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ وَلَا مخلوق، لا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا ارْتِيَابَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الأرباب، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشُّعُوبِ وَأَشْرَفِ الشِّعَابِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِأَفْضَلِ كِتَابٍ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

[1]. وبعدُ:

فاعتناء العلماء بالقرآن وعلومه ممّا لا يخفى، فما تكاد تجد عالماً من علماء هذه الأمة إلا وله مشاركة في أحد علوم القرآن الكريم، وهناك مباحث وقضايا لا زالت بحاجة إلى تنقيح وتحرير، فكم من موضوع يظنُّ القارئ أنه مما انتهى فيه الأمر، واتفقت فيه الكلمة، فإذا دَخَلتْ هذه الموضوعات في محل النقاش والجدل العلمي بان ما فيها من حاجةٍ إلى تحرير وتنقيح. ومن هذه الموضوعات نزول القرآن على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقد اتفق العلماء على نزوله في اليقظة، لن أشكل على هذه المسألة حديث أنس بن مالك في صحيح مسلم، والمشهور بحديث الإغفاءة، والذي جاء فيه أنّ سورة الكوثر نزلت في تلك الإغفاءة على النبي. فكان هذا البحث يهدف إلى دراسة هذا الحديث روايةً ودرايةً وصولاً إلى الراجح بإذن الله. والله ولي التوفيق.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

وقد اخترنا هذا الموضوع للبحث لعدة أسباب، منها:

1-كونه متعلق بنزول القرآن في حالة النوم واليقظة.

2- يتناول علل أحد الأحاديث التي ورد فيها سبب نزوله.

3- كونه يدرس ويبحث في ثبوت حديث في صحيح الإمام مسلم بن الحجاج روايةً ودرايةً.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في دراسة حديث الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها، ومدى صحة القول بالنزول النومي للقرآن الكريم، وفي ضوء ما تقدم سيجيب البحث عن ذلك من خلال الأسئلة التالية:

1-هل ثبتت لفظة الإغفاءة في حديث نزول سورة الكوثر؟

2-ما أهم العلل الواردة في الحديث؟

3-ما التوجيه لإخراج الإمام مسلم للحديث في صحيحه وبيان منهجه في ذلك؟

4- ما توجيه علماء التنزيل على فرض صحة حديث الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها؟

أهداف البحث:

1-بيان مدى ثبوت لفظة الإغفاءة في حديث نزول سورة الكوثر.

2-بيان أهم العلل الواردة في الحديث.

3-توجيه منهج الإمام مسلم لإخراج حديث الإغفاءة في صحيحه.

4-بيان توجيهات وإجابات علماء التنزيل على حديث الإغفاءة والنزول النومي فيه.

***الدراسات السابقة:**

بعد البحث والاستقصاء- بحسب الطاقة– لم نعثر على أي دراسة حديثية نقدية خاصة مستقلة تطرقت إلى دراسة حديث الإغفاءة بألفاظه وبيان علله، بل وجدنا العلماء وطلبة العلم يصححونه اكتفاءً بتخريج الإمام مسلم له في الصحيح وتوجيهه[2]، لذا اشتدت الهمة وتوافرت الدواعي على خدمة هذا الحديث من مختلف جوانبه آملين أن تتحقق من خلاله الفائدة المرجوة والعلم النافع. والله ولي التوفيق والسداد.

*** منهج البحث:**

سلك الباحثان في هذا البحث المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع طرق الحديث وألفاظها من مصادر السنة الأصلية المطبوعة جميعها- بحسب الطاقة- والاستعانة بالبرامج الحاسوبية المتيسرة.

المنهج التحليلي: وذلك بمقارنة الروايات وألفاظها وبيان لفظ كل راو، وتمييز الطرق.

المنهج النقدي: وذلك بالاستعانة بقواعد أصحاب علل الحديث في الترجيح بين الروايات المختلفة وزيادات الرواة.

*** خطة البحث:**

تتكون خطة البحث من: مقدمة ومبحثين وخاتمة كما يأتي:

* المقدمة: وفيها أهمية البحث وسبب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

* المبحث الأول: الدراسة الحديثية، وفيه مطالبان:

- المطلب الأول: متن الحديث.

- المطلب الثاني: تخريج وجمع طرق الحديث.

* المبحث الثاني: الدراسة النقدية، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الأسباب الموجبة لتعليل الحديث روايةً.

- المطلب الثاني: الأسباب الموجبة لتعليل الحديث درايةً.

- المطلب الثالث: توجيه إخراج الإمام مسلم له في الصحيح وبيان منهجه.

- المطلب الرابع: بيان توجيه علماء التنزيل لحديث الإغفاءة على فرض صحته.

* الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

* المبحث الأول : الدراسة الحديثية

- المطلب الأول : متن الحديث

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر: 2] ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ ".

- المطلب الثاني : تخريج وجمع طرق الحديث

وهذا الحديث أخرجه : مسلم في "صحيحه" -ومن طريقه البغوي في "تفسيره"-، والنسائي في "المجتبى"، وفي "السنن الكبرى"، وأبو بكر ابن أبي شيبة في "المصنف" ، وأحمد في "المسند"، وأبو يعلى في "المسند" ، وابن أبي عاصم في "السنة"، وأبو عوانة في "المستخرج" ، والبيهقي في "السنن الكبرى"، وأبو نعيم الأصبهاني في "المستخرج"، وفي "صفة الجنة"، والواحدي في "تفسيره" [3]من طريق **علي بن مسهر**.

وأخرجه مسلم في "الصحيح" ، وأبو داود في "السنن "، وهناد بن السّري في "الزهد" ، وأبو يعلى في "المسند" ، والبيهقي في "السنن الصغرى" ، وفي "شعب الإيمان"، والآجري في "الشريعة" ، وأبو نعيم في "المستخرج" ، والبغوي في "شرح السنة"، والسّراج في حديثه ، وابن عساكر في "معجم الشيوخ"[4] من طريق **محمد بن فضيل**.

وأخرجه البزار في "المسند"، وأبو عوانة في "المستخرج" [5]من طريق **سفيان بن سعيد الثوري**.

وأخرجه البزار في "المسند"[6] من طريق **زائدة بن قدامة**.

وأخرجه السّراج في حديثه[7] من طريق **عبد الرحيم بن سليمان**.

وأخرجه ابن بشران في "الأمالي"[8] من طريق **عبد الواحد بن زياد**.

وأخرجه المستغفري في "فضائل القرآن"[9] من طريق **القاسم بن مالك**.

وأخرجه الثعلبي في تفسيره[10] من طريق **عبد الرحمن بن سلمان**

ثمانيتهم **(علي بن مسهر و ابن فضيل والثوري وزائدة وعبد الرحيم وعبد الواحد والقاسم عبد الرحمن بن سلمان) عن المختار بن فلفل عن أنس ﷺ به.**

* المبحث الثاني : الدراسة النقدية

- المطلب الأول : الأسباب الموجبة لتعليل الحديث روايةً

قد تبين من جمع روايات حديث أنس ﷺ في وصفه ﷺ لحوضه الكوثر - كما سيأتي - أن الرواة اختلفوا في لفظه على عدة ألفاظ ومعناها متفق، فالكوثر على الراجح وكما جاء في الأحاديث الصحيحة نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض الذي هو في أرض المحشر بجانب الجنة لِيَنصب فيه ماء الكوثر الذي في داخلها ويطلق عليه كوثر لكونه يُمَد منه ، فالأحاديث جاء بعضها في ذكر مطلق الحوض وفي صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها وبعضها في نهر الكوثر وفي صفته ، وتبين أن جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر في تلك الإغفاءة انفرد فيها المختار بن فلفل عن أنس ﷺ دون سائر الرواة عنه ولا يحتمل منه هذا التفرد لعدة أسباب كما سنبينه :

ودونك التفصيل :

السبب الأول : درجة المختار بن فُلفل

اختلفت أقوال علماء الجرح والتعديل في حال المختار بن فلفل بين موثق له ومضعّف وذكروه في رواة المناكير عن أنس ﷺ :

فممّن وثقه كما ذُكر في ترجمته : الإمام أحمد[11] وابن معين [12] والعجلي[13] ومحمد بن عمّار المَوصلي والنسائي والفسوي[14]. وقال أبو داود : ليس به بأس. وذكره ابن شاهين في الثقات. وقال البزار : صالح الحديث وقد احتملوا حديثه[15]. وقال أبو حاتم : شيخ كوفي.[16].

وتكلّم فيه : ابن حبّان فقال : مُخْتَار بن فلفل مولى عَمْرو بْن حُرَيْث يَرْوِي عَن أنس بْن مَالك عداده فِي أهل الْكُوفَة يخطئ كثيراً[17]. وقال أبو الفضل السّليماني: ذِكر من عُرف بالمناكير من أصحاب أنس، فذكر أبان بن أبي عياش والمختار بن فلفل، وجماعة[18].

ولخص كلامهم ابن حجر في التقريب فقال :" صدوق له أوهام "[19]. وهذا تلخيص بديع لكلام العلماء فيه، فلم يُهمل كلام من تكلم فيه.

السبب الثاني : تفرد المختار بهذه الجملة مخالفاً من هم أوثق منه وأكثر رواية عن أنس بل عُدَّ بعضهم من أثبت الناس فيه ولم يذكروا تلك الجملة. وهم فيما وقفنا عليه :

1-قتادة بن دعامة السدوسي وهو ثقة ثبت من أثبت أصحاب أنس ﷺ بعد الزهري[20].

أخرجه البخاري وأحمد[21] من طريق **شيبان بن عبد الرحمن**، والبخاري وأحمد[22] من طريق **همام بن يحيى العَوذي**، وأحمد[23] من طريق **سعيد بن أبي عَروبة**، وأبو داود من طريق **سليمان بن طَرخان التيميّ**[24]، والترمذي في السنن[25] من طريق **الحكم بن عبد الملك**، والترمذي، والنسائي في الكبرى وأحمد من طريق **معمر بن راشد**[26].

ستتهم **(شيبان وهمام وسعيد وسليمان والحكم ومعمر)** عن قتادة به، وصرح قتادة بالتحديث عند البخاري من طريق همام عنه، ولفظه عند البخاري: "قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: "أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ"، وفي رواية عنده: قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ- أَوْ طِيبُهُ- مِسْكٌ أَذْفَرُ".

وأخرجه مسلم وأحمد[27] من طريق **شيبان بن عبد الرحمن**، ومسلم وابن ماجه في السنن[28] من طريق **سعيد بن أبي عروبة** كلاهما **(شيبان وسعيد)** عن قتادة به، ولفظه: "تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ".

وأخرجه مسلم وابن ماجه[29] من طريق **هشام بن عبد الله الدستوائي**، ومسلم[30] من طريق **سليمان التيمي**، ومسلم[31] من طريق **أبي عوانة الوضاح اليشكري**، ثلاثتهم **(هشام وسليمان وأبو عوانة)** عن قتادة به مختصراً ولفظه: "مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ".

2) عبد العزيز بن صهيب البُناني وهو ثقة قدّمه شعبة في أنس ﷺ على قتادة[32].

أخرجه البخاري ومسلم وأحمد[33] من طريق وهيب بن خالد، وأحمد[34] من طريق المبارك بن فضالة وهو صدوق يدلس ويسوي[35] وقد عنعن وانفرد بلفظه، كلاهما (وهيب والمبارك) عن عبد العزيز به ولفظه: "لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ".

3) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وعَدَّه أبو حاتم أثبت أصحاب أنس ﷺ[36].

أخرجه البخاري ومسلم[37] من طريق يونس بن يزيد الأيلي، والترمذي وأحمد[38] من طريق شعيب بن أبي حمزة كلاهما (يونس وشعيب) عن الزهري به ولفظه: "إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ".

4) ثابت بن أسلم البُناني وهو ثقة عابد عَدَّه أبو حاتم من أثبت أصحاب أنس بعد قتادة[39].

أخرجه أحمد[40] من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا، فَإِذَا حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ، فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، وَإِذَا حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ".

5) عبد الله بن مسلم الزهري أخو ابن شهاب وهو ثقة [41] – إن كانت الرواية محفوظةً عنه-

أخرجه أحمد[42] من طريق محمد بن مسلم الزهري، والراوي عنه أبو أويس ضعيف[43]، والترمذي وأحمد[44] من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري والمعروف بابن أخي الزهري، وفيه ضعف[45]، كلاهما (الزهري وابن أخي الزهري) عن عبد الله بن مسلم به ولفظه: قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ: "هُوَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ اللهُ فِي الْجَنَّةِ، تُرَابُهُ الْمِسْكُ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ، فَقَالَ: أَكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا" وفي رواية: القائل عمر بن الخطاب ﷺ.

وخالفهما (أبو أويس وابن أخي الزهري) عبدُ الوهاب بن أبي بكر[46] -وهو ثقة- عند أحمد[47] فرواه عن عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب عن أنس به نحوه والقائل فيه عمر رضي الله عنه.

6) حميد بن أبي حميد الطويل وهو ثقة مدلس[48] .

أخرجه النسائي في الكبرى من طريق عبيدة بن حُميد[49] ومن طريق يزيد بن زُريع[50] وأحمد من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي عدي[51]، ومن طريق يحيى بن سعيد القطان[52]، ومن طريق عبد الله بن بكر[53] خمستهم (عبيدة ويزيد وابن أبي عدي والقطان وعبد الله) عن حميد به وصرح بالتحديث في رواية يزيد عنه ولفظه: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ اللُّؤْلُؤُ، فَغَرَفْتُ بِيَدِي فِي مَجْرَى مَائِهِ، وَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟، قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ".

7) الحسن بن أبي الحسن البصري وهو ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرًا ويدلس[54].

أخرجه أحمد من طريق يونس بن محمد المؤدب وحسن بن موسى[55]، ومن طريق عفان بن مسلم[56] ثلاثتهم (يونس وحسن وعفان) عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان – وهو ضعيف[57] - عن الحسن عن أنس به وليس في رواية يونس عن الحسن.

وخالفهم (يونس وحسن وعفان) هدبةُ بن خالد عند ابن أبي عاصم في السنة[58]، وعبد الرحمن بن سلّام عند أبي يعلى في مسنده [59] كلاهما (هدبة وعبد الرحمن) فرووه عن حماد عن ثابت، وكذا خالد بن الحارث وعبد الوهاب بن عبد الحميد عند الحاكم في المستدرك[60] كلاهما (خالد وعبد الوهاب) عن حميد جميعًا (ثابت وحميد) عن أنس به ولفظه: أن زياداً أو ابن زياد [وهو عبيد الله] ذُكِرَ عنده الحوض فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنساً فقال: أمَا والله لأسُوءَنَّه غداً فقال: ما أنكرتُم من الحوض؟ قالوا: سمعتَ النبي ﷺ يذكره؟ قال: نعم، ولقد أدركت عجائزَ بالمدينة لا يصلين صلاةَ إلا سَألْنَ الله تعالى أن يُوردَهنَّ حوضَ محمد ﷺ" واللفظ لابن أبي عاصم، وإسناده صحيح.

فائدة: تواترت عند أهل العلم أحاديث الحوض وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف وأنكره الخوارج وبعض المعتزلة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد المذكور في أثر أنس السابق أحد أمراء العراق لمعاوية وولده[61].

8) عدي بن ثابت الأنصاري وهو ثقة رمي بالتشيع[62].

أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند، ومن طريقه البزار في المسند، والطبراني في الأوسط[63] من طريق عاصم بن علي كلاهما (أبو داود وعاصم) عن المسعودي عن عدي به ولفظه: "إِنَّ حَوْضِي مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، فِيهِ مِنَ الْآنِيَةِ عَدَدُ النُّجُومِ، أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يَرْوَ أَبَدًا".

9) شَريك بن عبد الله بن أبي نَمر وهو صدوق يخطئ[64].

أخرجه البخاري مختصرًا وليس فيه ذكر الحوض ومطولًا بقصة الإسراء والمعراج، ومسلم[65] ولم يسق لفظه وأحاله إلى حديث قبله من طرق عن سليمان بن بلال عن شريك به ولفظه: "فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ" وهذا اللفظ جزء من رواية البخاري.

10) يزيد بن أبان الرّقاشي وهو زاهد ضعيف[66].

أخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط [67] من طريقين عن يزيد به ولفظه: "قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَيْنَا بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، قَالَ أَنَسٌ: أُولَئِكَ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، قَالَ: وَيُكَذِّبُونَ بِالْحَوْضِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي حَوْضًا عَرْضُهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى

الْكَعْبَةِ»، أَوْ قَالَ: «صَنْعَاءَ، أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهِ آنِيَةٌ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، يَمُدُّهُ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ كَذَّبَ بِهِ لَمْ يُصِبْ بِهِ الشُّرْبَ".

السبب الثالث: قلة رواية المختار عامةً وعن أنس ﷺ خاصةً في مصنفات أصحاب الكتب الستة وعدم إخراج البخاري له في مصنفاته:

فقد أخرج له من أصحاب الكتب الستة: مسلم وأبو داود والترمذي والنّسائي ولم يُخرجوا له إلا روايته عن أنس، وبلغت رواياته في كتبهم كما في "تحفة الأشراف" إحدى عشرة روايةً [68]، بل هي عشر روايات على التحقيق فإحدى رواياته المذكورة في التحفة طرف من رواية مذكورة فيه سابقًا.

وعدد روايات المختار بن فلفل في صحيح مسلم- غير حديث الإغفاءة- خمسة أحاديث، كلها لها متابعات أو شواهد في نفس صحيح مسلم[69] إلا حديثاً واحداً لم يروه مسلم إلا من طريق المختار عن أنس فقط: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ فُضَيْلٍ عن المختار. وحَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ (وَاللَّفْظُ له). حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ. أَخْبَرَنَا الْمُخْتَارُ بنُ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام"[70].

وهذا الحديث الذي انفرد به مختار بن فلفل عن أنس، واستشكله الطّحاوي كونه يخالف الأحاديث الصحيحة في مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أفضل النبيين. وقد أفاض رحمه الله في الإجابة عنه[71].

وأما عدم إخراج الإمام البخاري له في صحيحه فالذي ظهر لنا أن البخاري روى للكبار الثقات المشاهير من أصحاب أنس بن مالك الملازمين له، فاكتفى بهم. ورأى للمختار روايتين غريبتين: حديثنا حديث الإغفاءة الذي انفرد بذكرها المختار[72]، والحديث الذي في فضل سيدنا إبراهيم

وأنه خير البرية، فتجنبه البخاري لذلك، وهذه عادته في أمثاله من الرواة. وقد ذكره في كتابه التاريخ الكبير، وقال: سَمِعَ أَنسَ بْنَ مَالِكٍ. رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ، وَزَائِدَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ إِدْرِيسَ. ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلًا[73]. والله أعلم.

السبب الرابع: اضطراب المختار بن فلفل في روايته لهذا الحديث عن أنس ﷺ فمرةً رواه مختصرًا دون ذكر جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها ومرةً مطولًا بذكرهما:

فالرواية المطولة والتي ذكرناها آنفًا أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق **علي بن مُسهر**[74] ومن طريق **علي بن مسهر ومحمد بن فضيل**[75] ولم يسق لفظه وأحاله إلى حديث قبله

وقال: بهذا المعنى وزاد: "آنيته عدد النجوم"، وأبو داود في سننه[76] ولم يذكر في الموضع الأول جملة الإغفاءة من طريق **محمد بن فضيل**، والنسائي في المجتبى وفي الكبرى[77]، من طريق علي بن مسهر وأحمد من طريق محمد بن فضيل[78] كلاهما (علي وابن فضيل) عن المختار بن فلفل عن أنس به.

وروايته المختصرة جدًا أخرجها أحمد أيضًا، وأبو يعلى[79] من طريق زهير بن حرب كلاهما (أحمد وزهير) عن ابن فضيل عن المختار به ولفظه: "الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ".

فالظاهر من هذه الرواية أن ابن فضيل- وهو صدوق- كما في التقريب[80]، بل ثقة من رجال الشيخين [81] رواه مرةً مطولًا بذكر جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها ومرةً مختصرًا جدًا دونها وإخراج الأمام أحمد للروايتين عن ابن فضيل يدل والله أعلم- فيما نظن ولا نجزم- أنه حفظ الحديث ورواه كما سمعه من شيخه وأن شيخه المختار كان يضطرب فيه فمرةً يرويه مطولًا وأخرى مختصرًا. وهذا يقوي قول الحافظ ابن حجر في محمد بن فضيل أن له أوهامًا والله أعلم.

السبب الخامس: تفرد المختار بن فلفل أيضًا بوصف الكوثر بأنه الحوض الذي ترد عليه أمة نبينا ﷺ

بقوله في روايته " قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ". فالكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض، والحوض بجانب الجنة في أرض المحشر ينصبّ فيه ماء الكوثر الذي في داخل الجنة ويطلق عليه كوثر لكونه يُمَد منه كما جاء ذلك صريحًا في الأحاديث الصحيحة، ولكن لم يرد ولو في حديث ضعيف واحد فضلًا أن يكون صحيحًا عن أي أحد من الصحابة عامةً وأنس ﷺ خاصةً الذين رووا أحاديثًا في صفة الكوثر والحوض أن النبي ﷺ أطلق على الكوثر بأنه حوض ترد عليه أمته ﷺ وإنما الورود يكون على الحوض، وهذا إشكال وتفرد آخر وقع فيه المختار بن فلفل والله أعلم.

السبب السادس: الحديث رواه جماعة من الصحابة بلغت رواياتهم التواتر في بيان الكوثر وحوضه لم يذكروا جملة الإغفاءة ونزول السورة فيها. انفرد بها المختار عن أنس بن مالك.

فقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري[82] أكثر من خمسين صحابيًا رووا أحاديث عن النبي ﷺ في الحوض بألفاظ متقاربة بعضها في ذكر مطلق الحوض، وفي صفته، وفيمن يَرد عليه، وفيمن يُدفع عنه، وقد أخرج البخاري منها في باب الحوض في صحيحه جملة منها: عن عبد الله بن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن عمرو وأنس وسهل بن سعد وأبي سعيد الخدري وأبي

هريرة وجندب وعقبة وحارثة بن وهب وأسماء بنت أبي بكر ولم يذكر أحد منهم جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها. مما يوجب ريبة في رواية المختار بن فلفل. والله أعلم.

السبب السادس: عدم اعتناء علماء الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض عن النبي ﷺ عامةً وعلماء التابعين عن أنس ﷺ خاصةً بنقل جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها وهم من أئمة التفسير:

فعدم اعتناء الصحابة رضي الله عنهم عامة وأهل العلم منهم خاصةً كابن عباس مع اعتنائه بالتفسير وكثرة تلاميذه الذين نقلوا عنه التفسير وكذلك الرواة عن أنس كقتادة وهو إمام من أئمة التفسير يدل على تفرد المختار في ذكرها، ولو كانت ثابتة لاعتنوا بها ونقلوها لنفاستها في التفسير والله أعلم.

وكل ما ذكرنا يوجب ريبة في رواية المختار بذكر الإغفاءة.

- المطلب الثاني: الأسباب الموجبة لتعليل الحديث درايةً.

ثبت بما سبق ضعف وتفرد المختار بن فلفل في ذكر جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها من حيث الرواية وذكرنا عدة أسباب جعلتنا نحكم بنكارتها من حيث الرواية بما يقتضيه علم علل الحدث.

وفي هذا المطلب سنبين الأسباب الموجبة لضعفها ونكارتها من حيث الدراية لما أوردت من إشكالات عديدة ومخالفات كثيرة ودونك التفصيل:

السبب الأول: مخالفة رواية المختار بن فلفل للقرآن الكريم:

قال تعالى عن نزول القرآن الكريم: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة: 97].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: 192-195].

فبيّنت الآيات أن القرآن الكريم نزل به جبريل- عليه السلام- على قلب نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- جميعه في حال اليقظة خلافًا لمن ادّعى نزوله منامياً استدلالاً برواية المختار بن فلفل والله أعلم.

السبب الثاني: مخالفتها للمنهج السماعي النّقلي في إثبات مكية سورة الكوثر:

فقد جاء في رواية المختار قول أنس: "بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا [فِي الْمَسْجِدِ]" أي في المدينة، وعليه اختلف العلماء في مكان نزول سورة الكوثر على قولين: الأول: مكية وهو مذهب الجمهور، والثاني: مدنية، ومن قال بمدنيتها استدل برواية المختار هذه كما قال ابن كثير في تفسيره بعدما ذكرها: "وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية وكثير من الفقهاء على أن البسملة من السورة وأنها مُنَزَّلَةٌ معها"[83].

وهذا يخالف آثارًا كثيرةً جاءت عن السلف في إثبات نزولها في مكة منها الصحيح ومنها الضعيف، ولكن يُستأنس بها وتدل في مجموعها أن لها أصلًا كان معروفًا عند السلف وتؤكد أيضًا انفراد المختار في ذكره نزول سورة الكوثر في المدينة فلو صح لما وردت آثار كثيرة تخالفها ومنها:

1) عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ، قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ خَيْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ، قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْمُنْبَتِرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ- يَعْنِي: أَهْلُ الْحَجِيجِ، وَأَهْلُ السِّدَانَةِ- قَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَتْ ﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3]، وَنَزَلَتْ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [النساء: 51] إِلَى قَوْلِهِ: {فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: 52] أخرجه الطبري في تفسيره، والنسائي في الكبرى، والبزار في مسنده، وابن حبان في صحيحه[84]. وصححه ابن حبان فأخرجه في صحيحه كما أسلفنا، وابن كثير والسيوطي والألباني والأرناؤوط وقلدهم صاحبا كتاب الاستيعاب في بيان الأسباب[85].

2) عن ابن عباس ﷺ قال: نزلت سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر :1] بمكة، أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور وقال: وأخرج عن ابن الزبير وعائشة- رضي الله عنهما- مثله [86].

) عَن ابْن عَبَّاس أَن نَافِع بن الْأَزْرَق قَالَ لَهُ: أَخْبرنِي عَن قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَر﴾ [الكوثر :1] قَالَ: نهر فِي بطْنَان الْجنَّة حافتاه قباب الدّرّ والياقوت فِيهِ أَزوَاجه وخدمه قَالَ: وَبِأَيِّ شَيْء ذكر ذَلِك قَالَ: أَن رَسُول الله- ﷺ - دخل من بَاب الصَّفَا وَخرج من بَاب الْمَرْوَة فَاسْتَقْبلهُ الْعَاص بن وائل السَّهْمِي فَرجع الْعَاص إِلَى قُرَيْش فَقَالَت لَهُ قُرَيْش: من استقبلك يَا أَبَا عَمْرو آنِفا قَالَ: ذَلِك الأبتر يُرِيد بِهِ النَّبِي- ﷺ - حَتَّى أنزل الله هَذِه السُّورَة ﴿إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَر فصل لِرَبِّك وانحر إِن شانئك هُوَ الأبتر﴾ [الكوثر: 1-3] يَعْنِي عدوّك الْعَاص بن وَائِل هُوَ الأبتر من الْخَيْر لَا أذكر فِي مَكَان إِلَّا ذكرت معي يَا مُحَمَّد فَمن ذَكرنِي وَلم يذكرك لَيْسَ لَهُ فِي الْجنَّة نصيب قَالَ: وَهل تعرف الْعَرَب ذَلِك قَالَ: نعم، أما سَمِعت حسان بن ثَابت يَقُول: وحَبَاه الإِله بالكوثر الْأَكْبر فِيهِ النَّعيم والخيرات، أخرجه الطستي[87]، كما في الدر المنثور[88].

) عَن مُحَمَّد بن عَليّ قَالَ: كَانَ الْقَاسِم ابْن رَسُول الله- ﷺ - قد بلغ أَن يركب على الدَّابَّة ويسير على النجيبة فَلَمَّا قَبضه الله قَالَ عَمْرو بن العَاصِي: لقد أصبح مُحَمَّد أَبتر من ابْنه فَأنْزل الله ﴿إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَر﴾ [الكوثر: 1] عوضًا يَا مُحَمَّد عَن مصيبتك بالقاسم ﴿فصل لِرَبِّك وانحر إِن شانئك هُوَ الأبتر﴾ [الكوثر: 2-3]، أخرجه ابن إسحاق في سيرته، ومن طريقه البيهقي في الدلائل[89].

وهنالك آثار أخرى لم نذكرها لشدة ضعفها، وفيما ذكرناه غنية تدل بمجموعها على أن لها أصلًا في ثبوت نزول سورة الكوثر في مكة. أو يُشكل على قول من قال إنها نزلت في المدينة. وقد يقول قائل ويسأل سائل أن هذه الآثار تدل على سبب نزول إحدى آيات سورة الكوثر والجواب على ذلك أن السورة الكوثر هي أقصر سورة في القرآن الكريم وعدد آياتها ثلاث آيات فيبعد جدًا تجزأ نزولها بأن تنزل آية منها في مكة والآيتان الباقيتان في المدينة.

السبب الثالث: مخالفتها للمنهج القياسي العقلي الاجتهادي في ترجيح مكية سورة الكوثر:

وهذا المنهج يستند إلى خصائص الأسلوب والموضوعات التي تتناولها السورة فإذا وجد فيها خصائص المكي قالوا إنها مكية، وإذا وجد فيه خصائص المدني قالوا إنها مدنية، ومن خلال دراسة مميزات سورة الكوثر الموضوعية تبين أن تدل على أنها سورة مكية[90] فهي تتسم بـ[91]:

1) قصر الفواصل مع قوة الألفاظ وإيجاز العبارة.

2) الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده.

3) تسلية الرسول ﷺ بإعطائه الكوثر حتى يصبر على أذى المشركين وما أصابه من الحزن.

السبب الرابع: مخالفتها لما يفهم من بعض ألفاظ حديث أنس أن النبي ﷺ رأى الكوثر وسأل عنه لما عُرج به إلى السماء

فورد في أحد روايات حديث أنس ﷺ في صحيح البخاري[92] قَالَ: "لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: "أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ". وهذا اللفظ يفهم منه أن النبي ﷺ رأى نهر الكوثر في الجنة في حادثة الإسراء والمعراج، ووقعت قبل الهجرة في مكة بالاتفاق، وذلك تسلية للنبي ﷺ مما كان يلاقيه من أذى المشركين. وكذلك ما ورد في بعض الآثار التي مرت سابقًا في أسباب نزولها كان لقول العاص بن وائل للنبي ﷺ الأبتر بعد موت ابنه القاسم، وفي رواية عبد الله وكلاهما تُوُفِّيا في مكة من زوجته خديجة- رضي الله عنها- والتي توفيت قبل حادثة الإسراء والمعراج وقبل الهجرة بالاتفاق.

وعليه يبعد أن يكون النبي ﷺ رأى الكوثر وسأل عنه وأجابه جبريل على ذلك ولم تكن سورة الكوثر قد نزلت ويؤيده جواب جبريل عليه السلام بقوله: "هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ" أي أُعطيته من قبل، ولكنك لا تعرف حقيقته وماهيته، ويقويه لفظ رواية لحديث أنس قال الراوي عنه أن أنس بن مالك قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، الحديث" والله أعلم.

السبب الخامس: ضعف أدلة ومستند من قال بمدنيتها:

استدل القائلون بمدنيتها بمكان نزولها وأنه كان في الحديبية عندما صده المشركون عن البيت ونسب هذا القول إلى سعيد بن جبير وهو من خاصة تلاميذ ابن عباس ﷺ ويؤيده قوله تعالى: {فصل لربك وانحر} ويجاب عن ذلك من وجهين:

الأول: ضعف أثر سعيد بن جبير فقد أخرجه الطبري في جامع البيان مرسلًا[93]. وأشار إلى تضعيف الأثر السيوطي في الإتقان بقوله: "فيه نظر"[94].

الثاني: لقاعدة (الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال) وذُكرت عدة احتمالات في ذكر النحر ومنها:

- إنه اختُلف في تفسيرها على أقوال وأرجحها ما رجحه إمام المفسرين أبو جعفر الطبري، وهو الموافق لقول من قال بمكيتها فقال: "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلها لربك خالصًا دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان، شكرًا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له، وخصك به، من إعطائه إياك الكوثر"[95].

- إنه ذَكر النحر ولم يذكر الذبح إيثارًا لمراعاة فاصلة الراء في السورة[96].

- إنه باعتبار ما سيكون في المستقبل من نحر الهدي في الحج والله أعلم.

الخلاصة: تبين مما سبق أن رواية المختار بن فلفل وذكره جملة الإغفاءة ونزول سورة الكوثر فيها انفرد فيها ومثله لا يحتمل منه هذا التفرد فهي شاذة لما أوقعته من إشكالات ومخالفات لروايات صحيحة صريحة تُثبت تفرده فيها روايةً ودرايةً، والرد على من استدل بالنزول النومي للقرآن بها والله أعلم.

- المطلب الثالث: توجيه إخراج الإمام مسلم له في الصحيح وبيان منهجه فيه.

ذكر الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أنه سيشرح ويوضح الأحاديث المعللة في مواضع من كتابه فقال: "قَدْ شَرَحْنَا مِنْ مَذْهَبِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ بَعْضَ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ مَنْ أَرَادَ سَبِيلَ الْقَوْمِ،

وَوُفِّقَ لَهَا، وَسَنَزِيدُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى شَرْحًا وَإِيضَاحًا فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْكِتَابِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الْمُعَلَّلَةِ، إِذَا أَتَيْنَا عَلَيْهَا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَلِيقُ بِهَا الشَّرْحُ وَالْإِيضَاحُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى"[97].

واختلف العلماء في هذه المسألة إلى فريقين: فمنهم من رأى أن مقصوده بيان العلل القادحة في مواطنها من كتابه، وقد وفى بوعده وشرح ووضح العلل في مواطنها من صحيحه، وممن قال بذلك القاضي عياض[98] والنووي[99] وابن حجر[100] وغيرهم. ومنهم: من رأى أنه لم يكن مقصوده بيان العلل القادحة، بل مقصوده العلل غير القادحة التي هي مجرد اختلاف في العبارات وألفاظ المتون[101].

والراجح فيما يراه الباحثان أن الإمام مسلم لم يكن مقصوده من مقولته أن كتابه المسند هو مسند معلل موضوعه بيان وشرح وتتبع علل الأحاديث الموجودة في أسانيد ومتون كتابه، ولكن مقصوده بيان بعض العلل القادحة التي وقف عليها في بعض الأسانيد والمتون التي كان لابد عنده من إخراجها في صحيحه لغرض أو فائدة- كعلو أو نحو ذلك- وكان ذلك منه إما تصريحًا أو تلميحًا- وهو الأكثر- ولم يتبع في ذلك طريقةً مُطَّرِدَةً أو منهجًا واضحًا يسير عليه من تقديمٍ أو تأخيرٍ بل يكون ذلك استنباطًا وفهمًا من طريقة سرده وعرضه وترتيبه للأسانيد والمتون في الباب، فمرةً يقدم الرواية المعلولة ومرةً يؤخرها، ومرةً يصرح في علتها ومرةً يلمح ومرة لا يذكر من ذلك شيئًا إما لكونها غير قادحة عنده أو لأنها ليست من مقصود كتابه الرئيسي أو أنه ذكرها استئناسًا في المتابعات والشواهد لا احتجاجًا، أو لغرض آخر. والله أعلم.

من خلال النظر بطريقة الإمام مسلم في عرض وسرد أحاديث الباب- مع العلم كما هو معروف أن تبويبات الصحيح ليست من صنعه، بل هي من صنع الإمام النووي رحمه الله تعالى- وهي خاصة في بعض أحكام البسملة من حيث الجهر والإسرار بها فنجده رحمه الله تعالى قد أشار إلى تليين رواية المختار من خلال أمرين:

1) تأخير رواية المختار في الباب:

فقد صدّر مسلم في الباب الذي ترجم عليه النووي: بَاب حُجَّةِ مَنْ قَالَ لَا يُجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ: من طريق مُحَمَّدُ بن جعفر: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بسم الله الرحمن الرحيم[102]. وهذا إسناد غاية في الصحة. ثم أورده أيضًا من طريق آخر عن قتادة عن أنس. ثم من

طريق الأَوْزَاعِيّ: أَخْبَرَنِي إِسْحَاق بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ ذَلِكَ. وإسناده غاية في الصحة كذلك.

ثم ذكر حديثنا حديث المختار بن فلفل عن أنس، وأخّره آخر الباب. والذي فصَله النووي عن الباب السابق وأعطاه ترجمة أخرى: بَاب حُجَّةِ مَنْ قَالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، سِوَى بَرَاءَةٌ. ولو أن الإمام النووي لم يفصل الترجمتين لكان أحسن لأن الأمر يتعلق بالبسملة.. وصنيع مسلم يُشعر بشيء في رواية المختار، خاصة وأنه أورد الحديث في الفضائل ولم يذكر فيه الإغفاءة.

2) إخراجها في غير مظنته فالحديث نصٌ واضحٌ صريحٌ من النصوص الخاصة في تفسير آي القرآن وإثبات مدنية سورة الكوثر وكون البسملة آية من أول السور، ومع ذلك لم يخرجه في أي باب من أبواب كتاب التفسير من الصحيح ولقد أخرجه في كتاب الصلاة وبوب عليه النووي باب: حجة من قال البسملة آية من أول السور سوى براءة، وفي كتاب الفضائل مختصرًا في باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ولم يذكر فيه الإغفاءة. وإخراج الحديث في غير مظنته إحدى طرق التعليل عند المحققين من أهل العلم فدل ذلك على تليينها، والله أعلم[103].

- المطلب الرابع: بيان توجيه علماء التنزيل لحديث الإغفاءة على فرض صحته.

قد اختلف أهل العلم فيما إذا كانت سورة الكوثر قد أنزلت على رسول الله ﷺ في النوم أم في اليقظة: فمنهم من أثبت النزول النومي، وقال: إن الوحي كان ينزل على النبي ﷺ يقظةً ومنامًا. ومن الذين قالوا بذلك: السهيلي[104].

وقال الدكتور مساعد الطيار: "تنبيه: يقع سؤال مهم، وهو هل هناك مانع عقلي أو شرعي يمنع أن يُنزل جبريل بالقرآن بطريق من طرق الوحي المعروفة غير نزوله الذي يكون بهيئته الملكية؛ كأن يأتي النبي بصورة بشرية أو يأتيه في المنام؟

الذي يظهر أنه ليس هناك ما يمنع"[105].

ومنهم من قال في اليقظة وتأول الحديث وحمله على احتمالات منها:

- إنها نزلت قبل ذلك في اليقظة ثم خطرت له سورة الكوثر في النوم أو عُرض عليه ﷺ الكوثر الذي ذُكر فيها في هذه الإغفاءة فقرأها عليهم وفسرها لهم.

- إنها الحالة التي كانت تعتريه ﷺ عند نزول الوحي عليه والتي تسمى برحاء الوحي وهو ما رجحه الرافعي ومال إليه السيوطي.

قال السيوطي: "وأما النومي فمن أمثلته سورة الكوثر، لما روى مسلم عن أنس قال بينما رسول الله- ﷺ - بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسمًا فقلنا: ما أضحكك يا سول الله؟ فقال: أنزل علي آنفًا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 1-3].

وقال الإمام الرافعي في أماليه: "فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة وقالوا: من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الأنبياء وحي، قال: وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال إن القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم، ثم قال: وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه، وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي". انتهى.

قلت (السيوطي): الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصح من الأول لأن قوله أنزل علي آنفًا يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول نزلت في تلك الحالة وليس الإغفاء إغفاء نوم، بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا"[106].

وقال الدكتور محمد أبو شهبة: والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل- عليه السلام- ولم يأت شيء منه عن تكليم أو إلهام أو منام، بل كله أوحي به في اليقظة وحيًا جليًّا، ولا يخالف هذا ما ورد في صحيح مسلم عن أنس- رضي الله عنه- قال: «بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة.. ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله فقال: إنه نزل عليّ آنفًا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) [سورة الكوثر]. إذ ليس المقصود بـ«الإغفاءة» في الحديث: النوم، وإنما المقصود: الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي، وهي الغيبوبة عما حوله[107].

قال (الباحثان): وكل هذا سببه رواية المختار عن أنس والتي بيّنا شذوذها، حيث انفرد بها عن جميع الرواة، والتي أوقعت العلماء في احتمالات وتأويلات لا داعي لها.

*** الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونحمده سبحانه أن وفقنا لإتمام هذا البحث، هذا وقد خرجنا من هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات:

- أولًا: أهم النتائج:

1- ضعف حديث الإغفاءة روايةً لانفراد المختار بن فلفل في ذكرها عن سائر من رواه ومثله لا يحتمل تفرده.

2- تأكيد ضعف حديث الإغفاءة درايةً لمخالفته للقرآن الكريم وللمنهج السماعي والقياسي في ترجيح مكية السورة.

3- ضعف أدلة ومستند من قال بمدنيتها وورود الاحتمالات عليها.

4- عدم إخراج الإمام مسلم للحديث في مظنته يشير إلى إعلاله عنده.

5- اضطر العلماء لتأويل نزول سورة الكوثر في المنام لأنه يخالف المألوف في نزول القرآن في اليقظة- كون الحديث في صحيح مسلم-، ولا داعي للتأويل مع شذوذ هذه الرواية.

- ثانيًا: التوصيات:

1) يوصي الباحثان المتخصصين في العلوم الشرعية وبخاصة علوم القرآن بإظهار عظمة القرآن الكريم وإخراج كنوزه، وذلك من خلال الدراسات التفسيرية والتحليلية النقدية لعلومه.

2) يوصي الباحثان بإعادة النظر من خلال البحث والدراسة للموضوعات التي لا زالت بحاجة إلى تنقيح وتحرير والتي يظن أنها انتهى فيها الأمر واتفقت عليها الكلمة.

وفي الختام: الله تبارك وتعالى نسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعل العمل فيه خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل.

*** المصادروالمراجع:**

- القرآن الكريم.

- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (المتوفى: 360هـ)، الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن- الرياض/ السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999 م.

- أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ- 2001 م.

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح (المتوفى: 1420 هـ)، صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ- 2002م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

- الجامع المسند الصحيح، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ

- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (المتوفى: 292هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

- بشار، بشار عواد معروف وآخرون، تحرير تقريب التهذيب، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1417هـ-1997م.

- بشار، بشار عواد معروف وآخرون، المسند المصنف المعلل، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، الإصدار الأول: 1436 هـ- 2015 م.

- ابن بشران، عبد الملك بن محمد أبو القاسم (المتوفى: 430هـ)، الأمالي، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: 516هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ- 1983م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (المتوفى: 458 هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ

- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (المتوفى: 458 هـ)، السنن الصغير للبيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي- باكستان، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (المتوفى: 458 هـ)، السنن الكبرى للبيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ- 2003 م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (المتوفى: 458 هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي- الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عبد اللطيف حرز الله، الناشر: الرسالة العالمية- بيروت، سنة النشر: 1430 هـ- 2009 هـ

- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، العلل الكبير، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، المحقق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1409هـ

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (المتوفى: 327هـ)، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ- 1952م.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (المتوفى: 327هـ)، العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، 1427 هـ- 2006 م.

- الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990م.

- ابن حبان، محمد بن حبان البُستي (المتوفى: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ- 1988 م.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د. زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة)- ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ- 1994 م.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي، المحقق د. زهير بن ناصر الناصر، الناشر: (دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت) 1414هـ/ 1993م.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد- سوريا، الطبعة: الأولى، 1406- 1986.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تهذيب التهذيب، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، 1326هـ

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة- بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: 275 هـ)، سؤالات أبي داود السجستاني للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، المحقق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: 275 هـ)، السراج، أبو العباس محمد بن إسحاق (المتوفى: 313هـ)، حديث السراج، تخريج: زاهر بن طاهر الشحامي 533 هـ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى1425هـ -2004م.

- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى: 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر– بيروت.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن العبسي (المتوفى: 235 هـ)، المصنف، المحقق: سعد بن ناصر الشثري، الناشر: دار كنوز إشبيليا– الرياض، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (المتوفى: 360هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين– القاهرة.

- الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 2000 م.

- الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر، المحرر في علوم القرآن ، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م.

- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (المتوفى: 204هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس ، سنة النشر: 1984 هـ

- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني (المتوفى: 287هـ)، السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (المتوفى: 571هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر– دمشق، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2000 م.

- أبو عوانة، يعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني (المتوفى 316 هـ)، المسنَد الصَّحيح المُخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم، تنسيق وإخراج: فَرِيق مِن البَاحِثين بكليَّةِ الحَديثِ الشَّريفِ وَالدِّرَاسَاتِ الإسلاميَّة بالجَامِعَة الإسلاميَّة، الناشر: الجَامِعَة الإسلاميَّة، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية، الطبعة: الأولى، 1435 هـ - 2014 م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر الطبعة: الطبعة الجديدة 1414 هـ/ 1994م.

- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله (المتوفى: 273هـ)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.
- محمود، محمود محمد خليل، المسند الجامع، الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج (المتوفى: 742هـ)، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المحقق: بشار عواد معروف، طبعة: الغرب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الأولى، 1999م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ – 1980م.
- المستغفري، جعفر بن محمد أبو العباس (المتوفى: 432هـ)، فضائل القرآن، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 2008 م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مغلطاي، مغلطاي بن قليج الحنفي، أبو عبد الله (المتوفى: 762هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد- أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (المتوفى: 303هـ)، المجتبى من السنن/ السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.
- السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.
- آل نصر والهلالي، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر (المتوفى: 1439هـ)، الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، صفة الجنة، المحقق: علي رضا عبد الله، الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق/ سوريا.
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.
- هناد، هَنَّاد بن السَّرِي أبو السري الكوفي (المتوفى: 243هـ)، الزهد، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي– الكويت، الطبعة: الأولى، 1406هـ
- الوادعي، مُقْبلُ بنُ هَادِي (المتوفى: 1422هـ)، الصحيح المسند من أسباب النزول، الناشر: مكتبة ابن تيمية– القاهرة.

- أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي (المتوفى: 307هـ)، مسند أبي يعلى، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984م.

الهوامش:

.

1 اقتبسنا من مقدمة الإمام السيوطي لكتابه الإتقان في علوم القرآن (1/ 15).

2 - فممن صححه: الحسين بن مسعود البغوي في شرح السنة 580/50/3 المكتب الإسلامي، ومحققو المجتبى للنسائي، ط الرسالة العالمية 223/3/ 904، والألباني في صحيح سنن النسائي 869/197/1، والأرناؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود 784/89/2 و4747/125/7، والشثري في تحقيقه لمصنف ابن أبي شيبة 413/17، ومحققو مسند أحمد 11996/55/19، وحسين سليم أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى 3951/40/7، والسناري في تحقيق مسند أبي يعلى أيضًا 3951/572/5، ومحقق تفسير البغوي ط دار إحياء التراث 2403/313/5، وصاحب فضل الرحيم الودود في تخريج سنن أبي داود ياسر فتحي 784/497/8.

3مسلم،الصحيح(1/300/(400)(53)/إحياءالتراث)،و(4/1801/(2304)(40)،البغوي،التفسير(8/554طيبة)والنسائي،المجتبى(2/133/904/المطبوعات)،وفي السنن الكبرى(1/469/979و11638/الرسالة)،وأبو بكر ابن أبي شيبة،المصنف (17/413/33815/إشبيليا)، و(19/175/36806)، و(21/217/39961)،وأحمد، المسند(19/55/11996، وأبويعلى، المسند (7/40/3951/المأمون)،وابن أبي عاصم ،السنة (2/355/762/المكتب الإسلامي)، وأبو عوانة، المستخرج (4/386/1697/الجامعة)، والبيهقي، السنن الكبرى (2/63/2379/العلمية)، و(2/64/2380)، وأبو نعيم الأصبهاني، المستخرج (2/23/888/العلمية)، وصفة الجنة (2/168/325/المأمون) ، والواحدي،التفسير الوسيط (4/ 560).

4مسلم،الصحيح(1/300/(400)(000))،و(4/1801/(2304)(40)،وأبوداود،السنن(2/89/ 784/الرسالةالعالمية)،و(4/4747/125)، وهناد بن السري،الزهد(1/108/133/الخلفاء)،وأبويعلى،المسند(7/42/3953)، والبيهقي، السنن الصغرى(1/150/386/الدراسات)،وفي شعبالإيمان(4/11/2113/الرشد)،والآجري ،الشريعة (4/1601/1088/الوطن)، وأبو نعيم ،المستخرج (2/23/888)، والبغوي ،شرح السنة(3/49/579/المكتب الإسلامي)،والسّراج في حديثه (3/218/2547/الفاروق)،وابن عساكر ،معجم الشيوخ (1/389/470/البشائر)، و(2/617/761).

5 البزار ،المسند (14/53/7497/العلوم والحكم)، وأبو عوانة، المستخرج (4/385/1696).

6 البزار، المسند (14/53/7496).

[7] السّراج في حديثه (2546/218/3).

[8] ابن بشران، الأمالي (220/108/1/الوطن).

[9] المستغفري ،فضائل القرآن (1017/684/2/ابن حزم).

[10] الثعلبي، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (10/ 308).

[11] "سؤالات الأثرم" (83)، "العلل" رواية عبد اللهَّ (3321).

[12] ابن أبي حاتم ،الجرح والتعديل (8/ 310).

[13] العجلي، (الثقات ت البستوي)(2/ 267).

[14] الفسوي ،(المعرفة والتاريخ - ت العمري - ط العراق) (3/ 151).

[15] المزي ، يوسف بن عبد الرحمن ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1400 – 1980م (320/27/ترجمة 5827)، المغلطاي ، مغلطاي بن قليج ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم ،الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة : الأولى ،1422 هـ - 2001 م (106/11/ترجمة 4458)، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة : الأولى ، 1326هـ (69/10/ترجمة 118).

[16] ابن أبي حاتم ،الجرح والتعديل (8/ 310).وفي تهذيب الكمال 321/27 أن أبا حاتم وثقه. ولا ندري أين هذا التوثيق.

[17] ابن حبان، الثقات (5/ 429).

[18] الذهبي ،ميزان الاعتدال(4/ 80).

[19] ابن حجر ، تقريب التهذيب (523/1/ ترجمة 6524).

20 ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ - 1952م (449/2/ ترجمة 1805). ابن حجر، تقريب التهذيب (453/1/ ترجمة 5518).

21 البخاري، الصحيح (4964/178/6/ المعارف)، وأحمد بن حنبل، المسند (13156).

22 البخاري، الصحيح (6581) وأحمد بن حنبل، المسند (12989) و(14079).

23 أحمد بن حنبل، المسند (13425).
24 أبوداود، السنن (4748).
25 الترمذي، السنن (3360).
26 الترمذي، السنن (3359)، والنسائي في السنن الكبرى (11469)، وأحمد، المسند (12675).
27 مسلم، (2303)(43)، وأحمد بن حنبل، المسند (13496).
28 مسلم، الصحيح (2303)(43)، وابن ماجه، السنن (4305/1439/2/ إحياء الكتب).
29 مسلم، الصحيح (2303)(42)، وابن ماجه، السنن (4304)، وأحمد، المسند (12362)و(13261)و(13294).
30 ومسلم، الصحيح (2303)(41).
31 ومسلم، الصحيح (2303)(42).
32 ابن حجر ، تقريب التهذيب (502/1/ ترجمة 6227)، وتهذيب التهذيب (341/6/ ترجمة 659).
33 البخاري، الصحيح (6582)، ومسلم، الصحيح (2304)(40)، وأحمد بن حنبل، المسند (13991).
34 أحمد بن حنبل، المسند (12418).
35 ابن حجر، تقريب التهذيب (ص519) (6464).
36 ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 74/8.
37البخاري، الصحيح (6580)، ومسلم، الصحيح (2303) (39).
38 الترمذي، السنن (2442)، وأحمد بن حنبل، المسند (13353).
39 ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (2/ 449).
40 أخرجه أحمد بن حنبل، المسند (12542) و(13578).
41 ابن حجر، «تقريب التهذيب» (ص323) (ترجمة 3615).
42 أحمد بن حنبل، المسند (13480) و(13484).
43 هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي. انظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» (2/ 450).
44 الترمذي، السنن (2542)، وأحمد بن حنبل، المسند (13475) و(13485).
45 انظر: ميزان الاعتدال 592/3.
46 ابن حجر، «تقريب التهذيب» (ص368) ترجمة (4255).
47 أحمد، المسند (13306).
48 ابن حجر، «تقريب التهذيب» (ص181) ترجمة (1544).
49 النسائي، السنن الكبرى (11642).
50 النسائي، السنن الكبرى (11469).
51 أحمد بن حنبل، المسند (12008).
52أحمد بن حنبل، المسند (12151).
53 أحمد بن حنبل، المسند (13776).
54ابن حجر «تقريب التهذيب» (ص160) ترجمة (1227).
55 أحمد بن حنبل، المسند (13405).
56 أحمد بن حنبل، المسند (13406).
57 ابن حجر، تقريب التهذيب (ص401): ترجمة (4734).
58 ابن أبي عاصم، السنة (698).

59 أبو يعلى، المسند (3355).

60 الحاكم في المستدرك (150/1/العلمية).

61 ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بإشراف: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة، بيروت 1976م، رقمها: محمد فؤاد، عليها تعليقات ابن باز (467/11).

62 ابن حجر، «تقريب التهذيب» (ص388) ترجمة (4539).

63 **أبو داود** الطيالسي، المسند (2249)، البزار، المسند (7526)، الطبراني، المعجم الأوسط (5024).

64 ابن حجر «تقريب التهذيب» (ص266) ترجمة (2788).

65 البخاري، الصحيح (3570) و(7517) ومسلم، الصحيح (162)(262).

66 ابن حجر، تقريب التهذيب (599/1/ ترجمة 7983).

67 أبو يعلى، المسند (4099)، والطبراني المعجم الأوسط (5156/12/6/ الحرمين).

68 المزي، تحفة الأشراف 402/1.

69 مسلم، الصحيح كتاب الإيمان بَاب بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا (132)(209)، وبَاب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا" (196) (330) (331)، وكتاب الصلاة باب تحريم سَبْقِ الإِمَامِ بِرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ وَنَحْوِهُمَا (426) (112)، وبَاب اسْتِحْبَابِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ (836) (302).

70 مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل بَاب مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (2369) (150).

71 الطحاوي، شرح مشكل الآثار (3/ 49).

72 في كتاب فضائل القرآن في صحيح البخاري: باب كيف نزول الوحي (4679) روى من طريق ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: أن الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بعد». وروى أحاديث كلها في نزول القرآن، وأعرض عن حديث المختار هذا.

73 البخاري، التاريخ الكبير (9/ 201 ت الدباسي والنحال).

74 مسلم، الصحيح (400)(53) .

75 مسلم، الصحيح (2304)(...).

76 أبو داود، السنن (784) و(4747).

77 النسائي، المجتبى (903) وفي الكبرى (979) و(11638).

78 أحمد، المسند (11996).

79 أحمد، المسند (11994)، وأبو يعلى، المسند (3953).

80 ابن حجر، تقريب التهذيب (502/1/ ترجمة 6227).

81 انظر: المزي، تهذيب الكمال 293،/26 بشار عواد وشعيب الأرناؤوط، تحرير تقريب التهذيب، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م (306/3/ترجمة 6227).

82 ابن حجر، فتح الباري (468/11).

83 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الطبعة الجديدة 1414 هـ/ 1994م (684/4).

84 الطبري، التفسير (466/8/ ط شاكر) و(658/24)، والنسائي، السنن الكبرى (11642)، والبزار (2293/ الكشف)، وابن حبان، الصحيح (6572).

85 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (687/4)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، المحقق: أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (217/1)، الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ- 2002 م (1448/172/2). ابن حبان، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق

عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ- 1988 م (534/14). آل نصر، محمد بن موسى، والهلالي، سليم بن عيد، الاستيعاب في بيان الأسباب، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ (565/3).

86 السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر- بيروت (646/8).

87 ترجمه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (15/ 555)، فقال: «المحدث، الثقة، المسند، أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم البغدادي، الطَّستي..... وله جزءان مرويان للسِّلفي، وقع لنا أحدهما بالاتصال» توفي سنة 346. وله جزء صغير مطبوع.

88 السيوطي، الدر المنثور (652/8).

89 ابن إسحاق، السير والمغازي ص245، البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ (69/2).

90 انظر خصائص السور المكية: فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن (ص130).

91 انظر، الصابوني، صفوة التفاسير (586/3).

92 البخاري، الصحيح (4964).

93 الطبري، جامع البيان (655/24/ الرسالة).

94 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م (80/1).

95 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م (655/24-656).

96 ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الناشر: الدار التونسية، تونس، سنة النشر: 1984 (575/30).

97 مسلم، المسند الصحيح (8/1/المقدمة).

98 عياض «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (1/ 87).

99 النووي، شرح النووي على مسلم (1/ 24).

100 ابن حجر، التلخيص الحبير (75/3 العلمية).

101 انظر: ربيع المدخلي، منهج الإمام مسلم في ترتيب كتابه (ص15 طبعة الآثار)، وحمزة المليباري، عبقرية الإمام مسلم ص51 وما بعدها، وحذيفة الخطيب، منهج الإمام مسلم في التعليل في الجامع الصحيح ص22 وما بعدها.

102 مسلم، الصحيح (399)(50).

103 كتب الدكتورعماد الصمادي رسالته: مقاصد الإمام البخاري في إخراج الحديث في غير مظانها: دراسة تطبيقية، وذكر أن من مقاصده التعليل. ومنهج التعليل عند الأئمة واحد.

104 ينظر: السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف، المحقق: عمر السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى 1421هـ/2000م (257/2).

105 الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م (66/1). وانظر: عبدالقادر العاني «بيان المعاني» (1/ 93).

106 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (88/1).

107 أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص63).